الأيقونات في كنيسة المشرق

الاب تاور اندريوس

المقدمة

الأيقونة (ܐܝܩܘܢܐ – ܐܝܩܘ – ܐܝܩ - ܐܝܩܢ)[1] كمصطلح لغوي تعني صورة لشخصية دينية يُقصد بها التشفُع. هذه الكلمة تُطلق على الرسومات ذات الطابع الديني كأحد وسائل للأرتقاء الروحي. الأيقونة بالاصل مصطلح يوناني تعني صورة أو شبه ، تُصنع وفق أساليب محددة وبالنظر لاعتبارات لاهوتية كتابية محددة لاغراض العبادة، ترتقي بحياة الناظر إليها من الأمور الأرضية للروحية. وتعتبر الأيقونة وسيلة للتبجيل والاكرام والتعليم فهي تظهر الأشياء المقدسة التي توحي بالماورائيات دونما الاقتصار على جمالية اللوحة أو دلالتها الدينية، إذ أنها اكتسبت قيمتها الفنية من خلال إطارها الديني. لذلك أهمية الأيقونه لاتقتصر على الجمال الفني فحسب، بل يرتقي الجمال ليُثير الانفعالات الروحية ويحرك العواطف الكامنة مولداً الإيمان في قلب المصلي. إذ هي تعتبر عظة أو كتاب مرسوم مسجل بلغة جامعة يقراها الكل دون التمييز بين لسان ولسان، ويترجمها بلغة البساطة ويتفاعلون معها بالاخص الاطفال و الأمُيين كما سنرى ذلك في فكر أباء كنيسة المشرق. وهذا ما يلمسه أبناء الكنيسة عند التضرع الى الله أمام الايقونات دون الإدراك عن أسباب الأنفعالات والعواطف التي تراودهم أثناء الصلاة. لذلك يتسأل العديد من أبناء كنيسة المشرق عن الايقونات ومكانتها، هل كان هناك ايقونات في كنيستنا؟

في بادئ الأمر على القارئ أن يميز بين العبادة أو السجود و التبجيل أو الاكرام. مبدئياً في المفهوم الكنسي الأيقونات ليست للعبادة والسجود، بل للتبجيل والاحترام والاكرام لمن يُمثل الأيقونة. لذا في ايمان الكنيسة السجود والركوع لله وحده. كما أكد على ذلك المجمع الذي عُقِد في نيقية عام 787 م، حيث أوضح أن تكريم الأيقونات لايعتبر عبادتها وذلك بعد أن كان الإمبراطور ليون الثالث قد أصدر مرسوم بتحطيمها لسوء فهمه لكيفيه استخدام الايقونات الكنسية.

[1]. ܡܫܡܫܢܐ ܕܡܫܬܡܫ ܒܟܠ ܡܕܡ ܕܡܬܥܒܕ ܒܗ ܥܒܕܐ ܕܐܠܗܘܬܐ 428؛ قاموس كلداني - عربي ، المطران يعقوب اوجين منا، 152، 315، 633، 638.

لسوء الحظ ، وبسبب ظروف الصراعات السياسية التي اجتاحت بلاد مابين النهرين فقدت كنيستنا بعض التقاليد العريقة في عمق تاريخ كنيسة المشرق التي كانت حاضرة ومعاشة مثل الأيقونات أو ريازة الكنيسة. من المؤكد أن كنيسة المشرق استخدمت الأيقونات طوال تاريخها المبكر في القرون الاولى وتطورت تدريجياً حتى ظهور الإسلام ، الذي منع أي نوع من ايقونات للقديسين لأن كنيسة المشرق المعزولة كانت واقعة داخل الأراضي التابعة للحكم الإسلامي والتي عارضت استخدام صور تمثل الأشكال البشرية، لذلك أجبِروا على إزالة أيقوناتِهم.

من أكثر الأمور التي ساء فهمها عن كنيسة المشرق أنها لم تُستخدم الأيقونات. شاع هذا المفهوم لدى العديد من أبناء شعبنا ، و قد يبدو هذا طبيعيًا وصحيحًا لأنهم لم يروا أيقونات في كنائسهم وربما قيل لهم أن كنيسة المشرق ترفض الأيقونات ، على الرغم من أن جميع التقاليد المسيحية الرسولية القديمة الأخرى توجد فيها أيقونات وقد يكون من المثير للدهشة التفكير في كنيسة رسولية بدون أيقونات.

لكن من الإنصاف بالقول بإن اكرام الايقونات في كنيسة المشرق لم يكن أبدًا بدرجة كبيرة كما كانت في الكنيسة البيزنطية. وذلك لان تاريخ الكنائس الرسولية الاخرى حدث فيها تطورات مختلفة في الجانب الطقسي، وبالاخص الكنائس التي كانت تحت حكم الامبراطورية الرومانية ، هذا يعني ان المفاهيم العقائدية و العبادات الطقسية بخصوص الايقونات تختلف بين كنيسة واخرى.

في هذه المقالة أحاول إبراز بعض الادلة الدامغة حول وجود الأيقونات مستنداً على مصدرين رئيسيين لكنيسة المشرق الرسولية وهما الكتاب المقدس و ليتورجيا المشرقية، مروراً بالعديد من الشواهد النصية التاريخية المتعلقة باستخدام الأيقونات التي دونت عند آباء الكنيسة ، لكن في بادئ الأمر لنتعمق في الكتاب المقدس وبالأخص في العهد القديم.

الأيقونات في العهد القديم

بعض المعارضين وبالاخص ذو النزعة البروتستانية ينكرون ما في الكنيسة من صور وأيقونات و تماثيل. ويعتبرون كل ذلك ضد للوصية الثانية التي يقول فيها الرب "لا تصنع تمثالًا منحوتًا ولا صورة مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن" (خر20: 4، 5) (تث5، 8، 9). وكما ذكرنا مسبقاً بأن حرباً قامت ضد الأيقونات في القرن الثامن الميلادي من سنة 726 م أيام الإمبراطور ليو الثالث ، واستمرت بضعة قرون وهدأت، ثم عادت مرة أخرَى في البروتستانتية منذ القرنين الخامس العشر والسادس عشر واستمرت في معتقداتهم حتى الآن.

لدينا شواهد عديدة من الكتاب المقدس خاصة في التوراة التي تؤكد أن شعب الله استخدم التماثيل. ولتوضيح هذا الالتباس هو أنه عندما حرم الله التماثيل بقوله "لا تسجد أمامهم أو تخدمهم" ، فهذا بعيد كل البعد عن الغرض الذي تستخدم من أجله الأيقونات ، لا تكون الوصية قد عُصيت. ولا شك أن هذا المنع في الوصايا العشر، كان في عصر انتشرت فيه الوثنية، وكان هناك خوف على المؤمنين منها، حتى أنه كان من الممنوع نحت أي حجر حتى في البناء العادي، فما بالك في تشييد المذابح. لذا إن روح الوصية الثانية من الوصايا العشر هي عدم تقديم العبادة لأي شخص أو أي شيء آخر غير الله .عبادة الله بالروح والحق ، والله لا يسمح لنا بإقامه تماثيل له لانه غير محدود وأبدي لا زمان ولا مكان يمكنان تقيده. لكن هذا لا يمنع الكنيسة من وضع صور القديسين لتتبع خطواتهم وليكونوا نماذج روحية لمحبتهم للمسيح.

أمر الرب موسى بصنع تابوت العهد، أمره بصنع كاروبين من ذهب فوقه قائلًا: " وَتَصْنَعُ كَرُوبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ. صَنْعَةَ خِرَاطَةٍ تَصْنَعُهُمَا عَلَى طَرَفَيِ الْغِطَاءِ. فَاصْنَعْ كَرُوبًا وَاحِدًا عَلَى الطَّرَفِ مِنْ هُنَا، وَكَرُوبًا آخَرَ عَلَى الطَّرَفِ مِنْ هُنَاكَ.. وَيَكُونُ الْكَرُوبَانِ بَاسِطَيْنِ أَجْنِحَتَهُمَا إِلَى فَوْقُ، مُظَلِّلَيْنِ بِأَجْنِحَتِهِمَا عَلَى الْغِطَاءِ، وَوَجْهَاهُمَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى الآخَرِ.. وَأَنَا أَجْتَمِعُ بِكَ هُنَاكَ وَأَتَكَلَّمُ مَعَكَ، مِنْ عَلَى الْغِطَاءِ مِنْ بَيْنِ الْكَرُوبَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَى تَابُوتِ الشَّهَادَةِ.." (خر25: 17-22). لم يكن في نَحْت هذين الكاروبين مخالفة للوصية التي تأمر بعدم نحت تمثال منحوت مما في السماء من فوق. لأن الغرض لم يكن هو عبادة الملائكة ممثلين في هذين الكاروبين. وبنفس الأسلوب صنع سليمان في بناء الهيكل وتزيينه" :عَمِلَ.. كَرُوبَيْنِ مِنْ خَشَبِ الزَّيْتُونِ، عُلُوُّ الْوَاحِدِ عَشَرُ أَذْرُعٍ. وَخَمْسُ أَذْرُعٍ جَنَاحُ الْكَرُوبِ الْوَاحِدُ، وَخَمْسُ أَذْرُعٍ جَنَاحُ الْكَرُوبِ الآخَرُ.. قِيَاسٌ وَاحِدٌ، وَشَكْلٌ وَاحِدٌ لِلْكَرُوبَيْنِ.. وَجَعَلَ الْكَرُوبَيْنِ فِي وَسَطِ الْبَيْتِ الدَّاخِلِيِّ، وَبَسَطُوا أَجْنِحَةَ الْكَرُوبَيْنِ.. وَغَشَّى الْكَرُوبَيْنِ بِذَهَبٍ "(1مل6: 23-28).

كما أنه تم نحت هذين التمثالين بأمر إلهي، كذلك تم نحت الحية النحاسية بأمر إلهي أيضًا. نرى أن الله الذي أمر بعدم نحت أي صورة أو تمثال، هو نفسه الذي يأمر موسى (عند ضربه الحيات المحرقة) قائلًا له "اصنع لك حية محرقة، وضعها على راية فكل مَن لُدِغَ ونظر إليها يحيا" (عدد8:21). فصنع موسى هكذا، ولم تكن في ذلك مخالفة للوصية الثانية. بل إن ربنا يسوع المسيح يعلمنا أن هذا العمل كان رمزًا لصليبه المقدس، فيقول "وكما رفع موسى الحية في البرية، هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان. لكي لا يهلك كل مَن يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو14:3).

ولم يقتصر الأمر على هذين الكاروبين، بل يقول الكتاب المقدس "وجميع حيطان البيت (بيت الرب) في مستديرها رسمها نقشًا بنقر كاروبين ونخيل وبراعم زهور من الداخل والخارج" (1مل29:6). وعمل للباب مصراعين "ورسم عليهما نقش كاروبيم ونخيل وبراعم زهور وغشاهما بذهب" (1مل32:6). انظر أيضًا (1مل35:6). وهكذا كان بيت الرب مزينًا بالصور والرسوم والتماثيل. وظل الناس يعبدون الرب. ولم يعبدوا هذه الصور والتماثيل، ولم يخالفوا الوصية الثانية.

لذلك في الأساس تهدف الوصية إلى وقف تسلل العبادة الوثنية إلى الناس وعدم منع استخدام الصور فيها. ومن المعروف أن الشعب اليهودي كان يقع في الوثنية امتثالًا للوثنية المحيطة به ، مثلما وقع الملك سليمان أيضًا في عبادة الآلهة الغريبة عندما تزوج من الوثنية. لذلك كان هناك خلط بين العبادة الوثنية وعبادة الله الحي. إذاً فاستخدامها لاي غرض آخر غير العبادة لم ينهي عنه الرب. والهدف هنا أن تكون العبادة لله وحده في عصر كانت عبادة الأصنام أمراً شائعاً ورأينا كيف ضل شعب إسرائيل بعبادتهم للعجل الذهبي وانجرافهم مرات عديدة وراء عبادة أوثان الأمم المحيطة وهذا كله نهي عنه الله.

لذا فلم يمنع الله الأيقونات والتماثيل إلا من باب الخوف عليهم من الوقوع في الانحرافات الوثنية. ولكن عندما يتلاشى هذا الخوف ، يصبح للإيقونات دورًا تعليميًا روحياً كلغة عالمية يفهمها كل إنسان. عبادة الصورة شيء واستخدامها لتذكر موضوعها شيء آخر. لذلك يتم استخدام الرسوم في الكنائس كوسيلة للتعليم ليتمكن الأميون والاطفال على الأقل من قراءتها وهم ينظرون إلى الجدران، للذين لا يستطيعون قراءة الكتب المقدسة. كما نسنرى هذه الفكرة عند آباء كنيسة المشرق.

اسباب وجود ادعاءات لعدم استخدام الأيقونات في كنيسة المشرق

إن الأدلة على وجود الأيقونات في التقليد المشرقي هي كثيرة و استمرت حتى القرن الرابع عشر. الا ان كنيسة المشرق لا تستخدم حاليًا الأيقونات بشكل قطعي ، مع الرغم أنها كانت حاضرة بقوة و موجودة بالفعل في تقليدها الكنسي. يتسال البعض لو كان لنا أيقونات في كنائسنا لماذا لا توجد شواهد عمرانية كنسية تُثبت وجودها! السبب الحقيقي هو الاضطهادات التي طالت كنيسة المشرق خلال قرون عديدة من تدمير ونهب الكنائس مابين النهرين بالاخص المغول الذين احرقوا مكاتب كنسية و دمروا كنائسنا في عموم البلاد. والدليل على ذلك هو كتاب (اعمال الشهداء)، الذي يذكر بان الكنائس المزخرفة قد دمرت من قبل اضطهادات بهرام الخامس في سنة 422.[2] كذلك اكتشف علماء ألاثار الالمان بعض الاثار الكنسية في سنة 1929 في مدينة ساليق قطيسفون جنوب عاصمة بغداد، مكان كرسي بطريرك كنيسة المشرق في القرون الاولى. فقد عثروا في بقايا الكنيسة التي تعود الى القرن السادس، على شكل تمثال من الجص بالحجم الطبيعي مكسور إلى عدة قطع لشخصية رجل، ولكن لسوء الحظ بدون راس. ولا نعلم اذا كان التمثال يمثل المسيح أو احد القديسيين.[3]

يمكننا تتبع استخدام الايقونات في كنيسة الشرق في فترة المغول بفضل الاكتشافات الجديدة التي تتبع وجود الصور في تلك الحقبة. بادر آباء كنيسة المشرق في أواخر القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر بالدفاع عن تبجيل الأيقونات ضد الإسلام الذي عارض عبادة الصور بالتمييز بين التبجيل والعبادة. ومع ذلك ، فقد أجبر المغول ، بعد أن أسلَموا ، على التخلي عن استخدام الأيقونات ، حيث كان هناك اضطهاد هائل للمسيحيين من قبل الإمبراطور المغولي لبلاد فارس 1295-1304. عارض هذا الإمبراطور بشدة عبادة الأصنام واعتبرها خطيئة كبرى لا تغتفر.[4]

ومن الشواهد الاخرى في منع استخدام الايقونات تعود الى الثقافة الإسلامية التي أثرت على موقف كنيسة المشرق تجاه الصور أثناء الحكم الإسلامي، فأن اول منع عام للصور، لم يصدر في دولة مسيحية بل في دولة مسلمة، عندما منع الخليفة يزيد الثاني (720-724) الصور الدينية قي سنة 721. وقد احتكم بهذا الحديث، وهو القول التقليدي لرسول الاسلام محمد، عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله

---

[2] Braun, Oskar, Ausgewählte Akten persischer Märtyrer, 1915, 164.
[3] Reuther, The German Excavation at Ctesiphon, 1929, p. 450; Cassis, Marica, Kokhe, cradle of the church of the east, An archaeological and comparative study, 2002, 64,66.
[4] Laurence E. Browne, The Eclipse of Christianity in Asia, 80.

عليه وسلم قال: إن الذين يصنعون هذه الصور يُعذبون يوم القيامة، يُقال لهم: احيوا ما خلقتم". [5] لذلك بعد خمس سنوات بالضبط بدا الامبراطور البيزنطي ليو الثالث (717-741) بتحريم تكريم الايقونات، واصدر في سنة 730 مرسوماً يمنع فيه الصور. ورغم أن المرسوم الذي اصدره خليفة يزيد قبل ذلك قد ترك تأثيراً على فكر الامبراطور في تحطيمه للتماثيل، الا ان ذلك ايضاً بسبب دوافع سياسية داخل بيزنطة. فقد اراد ان يمنع الصور لأضعاف الرهبان الذين كانوا قد اصبحوا منتقدين جداً، وكذلك استخدم نفوذه لدعم نشر صور الامبراطور من أجل أن يظهر سلطة الدولة.[6]

وكذلك هناك الكثير مما يمكن قوله خاصة من وجهة النظر البروتستانتية التي تعتبر غير صحيحة ، لأنها جعلت كنيسة الشرق تبدو خالية من تبجيل الصور. وصل المبشرون في القرن التاسع عشر الى أبناء كنيسة المشرق في جبال هكاري، وما وجدوه من غياب الصور الدينية والتماثيل لدى هؤلاء ترك فيهم انطباعاً مرّضياً. وفي فرحتهم لاكتشافهم على نحو غير متوقع نفوساً قريبة منهم، راحوا يصفون النساطرة ببروتستانت الشرق. عنما وصل الكاتب كرانت الى اورميا سنة 1835 صرح كالتالي: " لقد ظل المسيحيون النساطرة عبر فترة الثمانية عشر قرناً برمتها، انقياء من دنس عبادة الصور". [7] حتى عندما شوهدت الصور في كنائسنا في بعض الاحيان، نظر إليها المبشرون البروتستانت على أنها ابتكار بسبب تأثير روما.[8]

خلال القرن التاسع عشر ، يبدو أن المبشرين البروتستانت الذين زاروا مسيحيي كنيسة المشرق ذكروا أن الكنائس التي رأوها لم تستخدم أيقونات أو صورًا. وفقًا لملاحظات كرانت[9] و ساوثكايت[10] و بادجر[11] و فيما يتعلق بغياب الأيقونات والصور ، كانت صحيحة بلا شك بالنسبة للكنائس الموجودة في القرن التاسع عشر في جبال هكاري في شرق تركيا أو المنطقة المحيطة بأروميا ، وهي الأراضي التي مارسوا فيها معظم أنشطتهم التبشيرية ، وربما كذلك سيتفق معهم المزيد من أفراد شعبنا.

---

[5] صحيح البخاري، صفحة 2105; Herzfeld, Ernst, Die Malerein von Samarra.

[6] Christoph Baumer, the kirche des Ostens, 165.

[7] Grant,Ashel, The Nestorian or the lost Tribes, 1841,. 6, 205f, 309; Perkin, Justin, A Residence of Eight years in Persia among the Nestorian Christians, 1843, 20f.

[8] O.H. Parry, The ancient Syrian church in Mesopotamia, London: Syrian Patriarchate Education Society, 1892, 34.

[9] Asahel Grant, the Nestorians, or the lost Tribes, Amsterdam, 1973. On Grant, see P.Kawerau, Amerika und die orientalischen Kirchen. Ursprung und Unfang der amerikanischen Mission unter den Nationalkirchen Westasiens, Arbeiten zur Kirchengeschichte 31, Berlin,1958. 233-254.

[10] Horatio Southgate, Narrative of a visit to the Syrian church of Mesopotamia with statement and reflections upon the Present of Christianity in Turkey, New york.1856, 54.

[11] George Percy Badger, the Nestorians and their Rituals with the Narrative of a Mission to Mesopotamia and Kurdistan, vol 2, London, 1852.

علاوة على ذلك ، كرانت لاحظ الغياب التام للأيقونات في كنائسهم ، وهو ما اعتبره دليلاً آخر على تاثرهم بالتقاليد اليهودية التي تمنع الصور.[12] ولكن بعد 50 عامًا من وفاة كرانت ، كتب البطريرك الكلداني عبديشوع الأول خياط (1895-1898) رسالة رعوية طويلة دافع فيها عن تبجيل الصليب المقدس وايقونات المسيح والقديسين. كانت رسالته موجهة ضد البروتستانت وتعتزم إقناع المسيحيين المشرقيين بأن تبجيل الأيقونات لم يكن ابتكارًا كلدانيًا ولا يعني عبادة الأصنام كما اعتقد المبشرون البروتستانت ، بل كان قائمًا على التقاليد القديمة الجليلة لكنيسة المشرق. [13]

لنتعمق من خلال تقديم النصوص الطقسية والتاريخية لتقليد كنيسة المشرق ، والتي تشهد بطرق مختلفة على تبجيل واكرام الأيقونات حتى القرن الرابع عشر من خلال اباء كنيسة المشرق.

أدلة لوجود الايقونات في تقليد كنيسة المشرق

1. تعليم ادي

إن هذا التعليم هو نص سرياني يرتقي الى ما بين القرن الرابع والخامس، و في هذه الصيغة يحتوي اكثر مما يذكره عنه المورخ التاريخي اوسابيوس القيصري. من المؤكد من الجانب التاريخي ان الوثائق الرهاوية كانت النواة الاولى. ثم جاء اوسابيوس في النصف الاول من القرن الرابع بسردها. تخللت هذه الوثيقة رويات عديدة، من ضمنها رواية المنديل الذي انطبعت صورة المسيح عليه.[14] قصة (المنديل) هي من أوائل الأدلة المشرقية ، والتي أضافت الشرعية على تبجيل الأيقونات في كنائسنا. وفقًا للتقاليد المسيحية ، كانت أيقونة الرها تتكون من القماش طُبِعت عليه صورة لوجه يسوع ، وهي الأيقونة الأولى التي تُعرف عمومًا باسم المنديل.

---

[12] Asahel Grant, Die Nestorianer oder Die zehn Stämme, Freiburg, 2006. 62.
[13] E. Delly, Le culte des saints images dans I Eglise syrienne orientale, Orient Syrien 1, 1956, 291-296.
[14] الاب البير ابونا، تاريخ كنيسة الشرقية، بغداد 1985، 9-11. ; A. Harrak, "The Acts of Mar Mari the Apostle", Writings from the Greco-Roman World II (Atlanta, 2005) found in *Die Welt der Gotterbilder,* ed. B Groneberd & H Spieckermann, 327.

تم العثور على النسخة الأولى عند يوسابيوس القيصري عن تاريخ الكنيسة، الذي سجله في أوائل القرن الرابع. يُذكر بأن أبجر ملك الرها كتب رسالة وبعثها عن طريق ساعي البريد حنانيا إلى يسوع طالبًا منه أن يأتي لشفائه من المرض. ثم تلقى أبجر رسالة الرد من يسوع ، برفض الدعوة ، لكنه وعد بعد صعوده بارسال أحد تلاميذه لشفائه. ويقال أنه أحد التلاميذ السبعين ، تاداوس (ادي) من الرها ، جاء إلى الرها و وضع يده على الملك ابجر وتعافى بقوة يسوع من جميع أمراضه. وتعجب ابجر بشفائه من داء الملوك. إلا أنه تحسر كثيراً لعدم رؤيته للمسيح مما دفعه ذلك الى اختيار مصورين مبدعين وأمرهم بأن يذهبوا ويرسموا صورة الرب ويأتوه بها ليفرح بها وكأنه بواسطتها يلتقي المسيح نفسه. ولما وصل المصورون عجزوا عن رسم المسيح في بهائه البشري. وإذ رأى الرب عجزهم وعلم ما في قلب أبجر من الرغبة الشديدة في رؤيته، أخذ المنديل ووضعه على وجهه، فانطبعت عليه صورة وجهه المقدس واعطاه لساعي البريد واسمه حنانيا. بعد ذلك رجع ومعه المنديل. لما رأى أبجر الملك الأيقونة استقبله بفرح عظيم ووضعه بشرف كبير في أحد بيوته الفخمة".[15]

ويروي التاريخ لاحقاً أنه بسبب عودة خلفاء أبجر إلى الوثنية ، الأسقف أخذ الايقونة و وضعها داخل جدار كنيسة الرها ، ووضع مصباحًا مشتعلًا أمام الصورة. كما أن المفكر والكاتب إفاغريوس سكولاستيكوس في كتابه التاريخ الكنسي في القرن السادس يعتبر أول من تكلم عن دور الأيقونة في تخفيف الحصار. وقد ذكر أن أسقف الرها استخدم النار التي كان يصب فيها الزيت المتدفق من الصورة لتدمير و تخفيف حصار الفرس.[16] تم نقلت الايقونة إلى القسطنطينية في القرن العاشر. اختفى المنديل عندما نُهبت القسطنطينية في عام 1204 خلال الحملة الصليبية الرابعة ، ويعتقد البعض أنها عادت للظهور مرة أخرى كأرث قديم في ممتلكات الملك لويس التاسع من سانت تشابيل الفرنسية في باريس، التي اختفت أثناء الثورة الفرنسية.[17]

---

15 Eusebius of Caesarea. Epistle of Jesus Christ to Abgarus King of Edessa, Church History, Book I Chapter 13; G. BARDY, *Eusèbe de Cesaree*, *Histoire ecclésiastique*, vol. 1, book 1, 13, 1-22. This story is mentioned also in Syriac text called the "*Doctrine of Addai*" from the second half of the 4th century. This text adds that a portrait of Jesus painted purportedly by the court painter Hannan during his visit to Jesus, see *Doctrine of Addai*, 1-6.

Doctrine of Addai, 13. BEDJAN, Acta Martyrum, 48; S. Brock, "Transformation of the Edessa portrait of Christ," Journal of Assyrian Academic Studies 18:1 (2004), 48. Harrak, the acts of Mar Mari, 4-5.

راجع ايضاً: الاب البير ابونا، شهداء المشرق، 2-5، ܥܕܬܐ ܕܡܕܢܚܐ- سيرة القديسيين،48.

16 Kitzinger, Ernst, "The Cult of Images in the Age before Iconoclasm", *Dumbarton Oaks Papers*, Vol. 8, (1954), 83–150.

17 Two documentary inventories: year 1534 (Gerard of St. Quentin de l'Isle, Paris) and year 1740. See Grove Dictionary of Art, Steven Runciman, Some Remarks on the Image of Edessa, Cambridge

2. أعمال مار ماري[18]

إن أعمال مار ماري مشتقة من تعليم أدي. أعمال مار ماري هي سرد تاريخي لمسيحية بلاد ما بين النهرين ، وبشكل أكثر تحديدًا المنطقة المحيطة بعاصمة الإمبراطورية الفارسية ، سلوقية قطسيفون في وسط العراق. نجد في أعمال مار ماري أيضاً نفس الرواية التي تتضمن المراسلات ما بين الملك أبجر الأسود والمسيح وقصة المنديل كما سُرد في كتاب تعليم ادي.[19]

كذلك نجد دليل اخر من الترجمة السريانية لتاريخ الكنيسة للكاتب يوسابيوس (7:17) في أعمال مار ماري (الفصل الأول) الذي يصف تمثالًا نحاسيًا لامرأة ؛ يشير التمثال إلى المرأة التي كانت تنزف لمدة اثني عشر عامًا كما هو مذكور في الانجيل (مرقس 5:52-34). تم وصف المراة بتمثال من نحاس موضوع فوق صخرة كبيرة. كانت راكعه على ركبتيها وباسطة يديها بهيئة التضرع، وكان أمامها تمثال لرجلٍ لابسٍ رداء وهو يمد يده نحو المرأة وكان هذا التمثال يشير الى المخلص.[20]

كذلك يروي ماري بن سليمان مؤلف كتاب أخبار بطاركة المشرق، بأن مار ماري بعد بلوغه دستمسيان عند بحر فارس، نشر التعاليم المسيحية هناك، ورسم في الكنيسة (صورة السيدة العذراء مريم) لاستنارة قلوب المؤمنين برويتها، وذلك على غرار ما فعله المسيح مع الملك ابجر عند ارساله المنديل وعليه صورته.[21] أيضاً يشير الكاتب إثيرج بأنه وفقًا لتاريخ مار ماري ، رسموا أيضًا مريم العذراء والقديسين.[22]

Historical Journal 1931, and Shroud.com for a list of the group of relics. See also an image of the Gothic reliquary dating from the 13th century, in Histor.ws Archived 2012-02-07 at the Wayback Machine.

[18] أعمال مار ماري هي أعمال مسيحانية سريانية. يتحدث عن إدخال المسيحية في شمال وجنوب بلاد ما بين النهرين من قبل تلميذ مار ادي و مار ماري في القرن الأول وبداية القرن الثاني الميلادي. يعود كتابته الى القرن السادس.

See: Harrak, Amir (2005). *The Acts of Mār Mārī the Apostle*.

[19] A. Harrak, "The Acts of Mar Mari the Apostle", Writings from the Greco-Roman World II, Atlanta, 2005, found in Die Welt der Gotterbilder, ed. B Groneberd & H Spieckermann, 327.

[20] Harrak, Amir, the acts of Mar Mari, 2005, 21. BEDJAN, Acta Martyrum, 45-46; S. Brock, "Transformation of the Edessa portrait of Christ," Journal of Assyrian Academic Studies 18:1 (2004), 48.

كذلك راجع البير ابونا، شهداء المشرق،2.

[21] ماري بن سليمان، اخبار فطاركة كرشي المشرق من كتاب المجدل، رومية الكبرى، 1899، 4.

[22] ETHERIDGE, *The Syrian Churches*, 111.

3. برخدبشبا عرابايا – ܒܪܟܕܒܫܒܐ ܥܪܒܝܐ (أواخر القرن السادس - أوائل القرن السابع)

كان كاهناً واستاذاً في مدرسة نصيبين. وأشار في كتابه عن تاريخ الآباء القديسين المضطهدين من أجل الحقيقة ، بوجود أيقونة للرب ܡܫܝܚܐ. حيث يقول بأنه عندما تقف لإضاءة الشمعة (من أجل البدء في الصلاة) ، تقوم بتلاوة خمسة ميامر(ܡܐܡܪܐ) أمام الأيقونة ثم أيضًا بتحية الصليب. وهذا دليلاً واضحًا على وجود ايقونة المسيح الرب في نهاية القرن السادس.[23] كذلك وجد البطريرك خياط إشارة عابرة إلى صورة القديسين في أعمال برخدبشبا.[24]

4. مار سهدونا – ܡܪܝ ܣܗܕܘܢܐ

مار سهدونا كان مطرابوليط بيت كرماي في القرن السابع. لدينا مرجع قصير لشهادته السابقة عن تبجيل منديل الرها وهي موجودة في مجموعة الرسائل باللغة السريانية ، التي كتبها الجاثليق إيشوعياب الثالث. الجدير بالذكر أن أيقونة المسيح كانت توضع بجانب الصليب.[25]

5. جبرائيل القطري وابراهيم بر ليفي

أحد عمالقة تفسير الليتورجيا المشرقية هو جبرائيل القطري ، وهو مؤلف الشرح الليتورجي ، الذي كتب في أوائل القرن السابع ، وقسم شرحه إلى خمسة ميامر. يتناول الميمر الاخير موضوع القربان المقدس الذي يحتوي على المقطع التالي: "لا يجوز إطلاقًا تقديس الأسرار المقدسة دون حضور الصليب والإنجيل وأيقونة ربنا".[26] وفقاً له ، تعتبر أيقونة المسيح أمرًا طقسيًا ، جنبًا إلى جنب مع الصليب وكتاب الإنجيل. النص يتحدث عن نفسه، بأن حضور الأيقونة مع الصليب والإنجيل كان شرطًا ضروريًا للاحتفال بسر القربان المقدس. إضافة الى ذلك ، لدينا شهادة أُخرى من القرن السابع لإبراهيم بار ليفي لاستخدام الصور في كنيسة المشرق. يكتب في شرحه للقداس أنه من الممنوع تقديس الأسرار دون حضور صورة المسيح

---

[23] François *Nau*, Barkhadbeshabba Arbaia. Histoire ecclesiastique (II partie), Patrologia Orientalis IX.5, Turnhout, 1971, 624.
[24] Delly, Le culte, 294-295.
[25] M. Fiey, Isoyaw le Grand, OCP 35-2, 305-333,361.
[26] Sebastian. Brock, Gabriel of Qatar commentary on the liturgy, section 45 Hugoye 6, 2, 2003; GABRIEL QATRAYA, 95.

في قدس الاقداس. وفقًا لإبراهيم بر ليفي فان الصليب و الانجيل وصورة المسيح يملآن مكان شخص ربنا. لذلك فإن صورة المسيح هي حتمية ليتورجية مع الصليب وكتاب الإنجيل.[27]

6. الطقس المشرقي

في النصوص الليتورجيّة لكنيسة المشرق ، هناك إشارات عابرة إلى حضور الأيقونة في سر الإفخارستيّا و سر المعموديّة . يحتوي طقس تكريس المذبح بعض التعليمات تخص بوجود اشياء معينة ينبغى ان تكون على المذبح. نرى ان الأيقونة من ضمنها مذكورة في طقس تكريس المذبح . يُنسب هذه الخدمة الطقسية عمومًا إلى الجاثليق إيشوعياب الثالث الحديابي (649-659). بعد طقس رشم المذبح وجدران قدس الاقداس بالزيت ، يبدأ طقس رشم الأواني المقدسة بدون زيت .وفقًا للكتاب ، توجد الأيقونة من بين الأواني المقدسة التي تُستخدم للاحتفال بالأسرار المقدسة.[28] نستنتج من هذا أن الأيقونة هي أحد العناصر المهمة التي يجب أن تكون حاضرة في الاحتفال بالإفخارستيا المقدسة. يسميها الطقس "الأيقونة الموجودة أعلاه" مما يعني على الأرجح أن الأيقونة كانت معلقة على الجدار الشرقي لقدس الاقداس أو قد تكون موضوعة على المذبح باتجاه الجدار الشرقي.

7. كتاب الخودرا

هو كتاب للصلوات يوجد فيه العديد من النصوص الطقسية بخصوص أيقونة الرب، ومن ضمنها احد الترانيم ليوم الأحد الأول من سابوع تقديس الكنيسة (ܚܕ ܒܫܒܐ) يُذكر فيها الايقونة بكل وضوح:

ܟܘܬ ܐ ܒܣܝܡܐ ܒܥܝܢܐ. ܒܟܢܝܫܐ ܒܕܝܢ ܩܕܝܫܐ ܕܐܡܝܢ. ܒܙܘܬ ܐ ܒܨܘܪܬܐ ܕܒܫܡܝܐ ܟܕ. ܟܬܒ ܒܝܕ ܣܦܪܐ ܕܚܝܐ. ܒܣܝܡ ܐ ܕܒ ܕܐ ܒܗܝܟܠܐ ܩܕܝܫܐ. ܐܦܣܐ ܗܠܝܢ ܕܒܝܬ ܩܘܕܫܐ . ܐ ܣܝܡ ܐ ܕܐ ܒܫܡܝܐ ܩܕܝܫܐ. ܕܐܡܪ ܠܢ ܒܙܘܬ ܒܨܘܪܬܐ.[29]

---

[27] Anonymi auctoris expositio officiorum Ecclesiae, Georgia Arbelensi vulgo adscripta, II. Accedit Abrahae bar Upheh interpretatio officorum, ed. R.H. Connolly (CSCO 76 (Syr. 32), 1915), 161. For references to images of saints, see E. Delly, 'Le culte des saintes images dans I'eglise syrienne orientale', L'Orient Syrien, 1 (1956), 291-296; Richard Hugh Connolly, Anonymi auctoris exposition officiorum Ecclesiae, Goergio Arbelensi vulgo adscripta; accredit abrahae bar Lipeh interpretation officiorum, CSCO 72, Paris-Leipzig, 1913, 161, 175.

راجع ايضاً: تفسير الخدم، تاليف مار ابراهيم برليفه، ترجمة الاب أميل سمعون(حالياً اسقف) والاب ماهر كورنيل، 73

[28] KELAITA , The Liturgy of the Church of the East, Mosul 1928, 399.

[29] Thoma. Darmo, KHUDRA, III, Trichur, 1962, 579.

" كنيستك تحمل الكنز والثروات السماوية يا مخلصنا. في الأسرار والرموز التي سلمتها إياها ، والتي تستمد منها الملجأ والأمل: كتاب إنجيلك العظيم وخشبة صليبك المسجود وأيقونة إنسانيتك الحَسِنة ؛ أسرار خلاصها عظيمة". نستنتج من هذا النص بوجود أيقونة للرب، التي تُبجل بناسوت المسيح من خلال الأيقونة. هذا الموقف يعكس لاهوت مدرسة أنطاكية على أهمية دور الطبيعة البشرية للمسيح في سر التجسد و الفداء. كان من الضروري أن يأتي ابن الله بالجسد لأن الإيمان بهذه الحقيقة هو شرط الخلاص.

8. الراهب أبراهيم (ܐܒܪܗܡ ܡܢ ܒܝܬ ܚܠܐ)

كان راهبًا في دير بر خاله ، التي كانت تقع في جنوب العراق بالقرب من الكوفة والحيرة. تمت كتابة هذا التقرير باللغة السريانية في الربع الأول من القرن الثامن ، على الرغم من أن المحادثة نفسها كانت باللغة العربية على شكل سؤال وجواب، المسلم يسأل الأسئلة والراهب يقدم إجابات مفصلة. ومن الحجج التي قدمها المسلمون لإثبات تفوق دينهم بأنهم لا يعبدون الصليب ولا عظام الشهداء ولا ايقونات. ثم يوكد الراهب هذه الممارسات موضحًا ذلك في المقاطع التالية التي تشير بوضوح إلى المنديل الذي طُبِع عليه وجه المسيح، و يُشرع إلى تبجيل الأيقونات والدفاع عنها بالكلمات التالية:

ܘܠܨܠܡܗ ܣܓܕܝܢ ܘ ܡܝܩܪܝܢ ܡܛܠ ܕܗܘ ܨܝܪ ܒܦܪܨܘܦܗ ܘ ܐܫܠܡܗ ܠܢ. ܘܟܠ ܐܡܬܝ ܕܒܐܝܩܘܢܗ ܚܙܝܢ܀ ܠܗܘ ܚܙܝܢ ܘܡܝܩܪܝܢ ܠܨܠܡܗ ܕܡܠܟܐ ܡܛܠ ܡܠܟܐ.[30]

"ونسجد صورته ونكرمها لأنه طبعها بوجهه وسلمها لنا ، وكلما نظرنا إلى أيقونته فهو الذي نراه ونكرم صورة الملك لأنه الملك".

ܘܐܦ ܕܒܦܣܝܩܬܐ ܟܠܗ ܣܓܕܬܢ. ܐܢ ܠܐܝܩܘܢܐ ܘ ܐܢ ܠܨܠܝܒܐ. ܘ ܠܘܬ ܕܐܚܝܕܝܢ ܒܣܗܕܐ. ܠܡܫܝܚܐ ܡܪܗܘܢ ܣܓܕܝܢ. ܘܒܟܫܦܐ ܠܗܘܢ ܒܒܝܬܗ ܡܩܪܒܝܢ.[31]

"وباختصار كل عبادتنا سواء تجاه الأيقونة أو نحو الصليب أو الملجأ (الشفاعة) بالشهداء الذين نتمسك بهم. نسجد للمسيح ربهم. ومن خلال تضرع أهل بيته نقدم قرابيينا".

---

[30] David G.K. Taylor, The disputation between a Muslim and a Monk of Beth Hale: Syriac Text and annotated English Translation, the Oriental Institute, University of Oxford, 31 ; Sidney H. Griffith, Syriac Writes on Muslims and the religious challenge of islam in Moran Etho 7, Kottayam, 1995, 29-32.
[31] David, The disputation, 36.

كذلك في سياق المحادثة يشهد المسلم بوجود و بسماعه عن ايقونه الرها كما في النص الاتي:

ܘܐܦ ܟܕ ܫܡܥܬ ܟܕ ܐ ܡܕܡܢ ܕ ܐܝܬ ܒܗ ܕܡܬܚܙܐ ܕܐܝܟܘܢܐ ܐ ܫܕܪܐ ܠܐܒܓܪ ܡܠܟܐ ܕܐܘܪܗܝ ܘܡܢ ܚܝܒ ܠܟܠ ܡܢ ܕܡܗܝܡܢ ܒܡܫܝܚܐ ܕܢܨܠܝ ܕܝܘܪܬܗ ܥܠ ܐܢܗ ܡܫܝܚܐ ܒܫܠܡܐ.[32]

نجد شهادة المسلم بسماعه عن ايقونة الرها حيث ورد في النص الاتي: " وحتى أنا سمعت و عِلمتُ بان الايقونة التي طبع بوجهه عليها وأرسلها إلى أبجر ملك الرها ، ومن الواجب لكل من يؤمن بالمسيح يجب أن يحترم صورته على أنه المسيح بالكامل".

9. إيشوع بر نون (منتصف القرن التاسع)

في سلسلة من الاسئلة الطقسية الموجهة إلى الجاثليق إيشوع بر نون (823-827) ، وبالتحديد في السؤال رقم 10 حول الكاهن ، الذي يتعين عليه في حالة الطوارئ أن يعمد طفل ، وفي حينها لا يوجد أي شخص ليكون بمثابة العراب للطفل. فماذا يفعل الكاهن؟ الحل لهذه المسالة بالنسبة لبطريرك مار ايشوع بر نون هو أن الطفل ينبغي أن يوضع على أيقونة الرب لو كان الطفل ذكراً. وأما اذا كان الطفل انثى فتوضع على صورة مريم العذراء. وهذا يدل على أن الايقونة كانت تأخذ دور العراب (الأب الروحي او الأم الروحية). كذلك في السؤال 21 ، هناك إشارة عابرة إلى أيقونات القديسين.[33]

10. قاموس الحسن ابن بهلول

نجد في القاموس السرياني العربي الشهير الذي ألفه النحوي وعالم المعاجم المشرقي الحسن بن بهلول في القرن العاشر، كلمة ܨܪܝܚ (ضريح ، معبد)،[34] كما توجد الإضافات التالية باللغة العربية: قبة و كذلك صورة كما صورة القديسة مريم العذراء وصور أخرى. هذه الفقرة تؤكد بأن كنيسة المشرق كانت لها صوراً لمريم العذراء.[35]

---

[32] David, The disputation, 32.
[33] Isho Bar Nun, Borg. Syr. 81, 371v; . 5.2.2.1.3 لمزيد من التفاصيل ، راجع الفصل الخامس ، القسم
[34] راجع قاموس مار توما اودو، 327.
[35] R. Duval, Lexion syriacum auctore Hassano Bar Bahlule II, paris, 1901, 1426.

11. الجاثليق مار إيليا الثاني (1111-1131)

البطريرك ايليا الثاني هو مؤلف لمقالة لاهوتية مهمة ، مكتوبة باللغة العربية ، محفوظة تحت اسم (أصول الدين) كتاب اصول الدين. الفصل الخامس عشر عبارة عن أطروحة حول الصليب والعثور على الخشبة التي صلب المسيح فادينا عليه ، كما يحتوي أيضًا على عدد من الملاحظات المتعلقة بتكريم الأيقونات ، والتي نجدها في المقطع التالي: "تأخذ الصور في الكنائس مكان الكتابة. ويختلف شكل الكتابة بين لغة وأخرى. نحن نصوّر الصور في الكنائس، لكي تأخذ مكان الكتابة وبالتحديد لاولئك الذين لا يستطيعون الكتابة أو القراءة، مثل صغار السن أو الاميين. فعلى سبيل المثال، إذا رأى أحد الصورة وتأملها، لم يعد له الحاجة لطرح الأسئلة حول الموضوع، كالشخص الذي لا يعرف القراءة، يطلب من شخص آخر أن يقرأ له. والصور في هذه المسألة لها أفضلية أكثر من أي شيء آخر. لذلك، نحن نبجل الصور ونقبلها ونكرمها وكله مبني على أساس الاحترام. فإن تكريمهم وتقبيلهم وتبجيلهم يأتي بمكانة التكريم الذي يدفعه أصدقاؤنا المسلمون لنسخ كتبهم المقدسة. تقبيل الأيقونة هو بمثابة التحدث مع الأشخاص الممثلين في الصور".[36] في هذه الفقرة يؤكد الجاثليق مار إيليا الثاني أن الصور الموجودة في الكنائس تمثل الكتاب المقدس للفقراء؛ علاوة على ذلك ، في ذلك الوقت ، انزعج المسلمون من ممارسة تبجيل الأيقونات ، لذلك شرح لهم بعبارات مفهومة ، من خلال الإشارة إلى الطريقة التي يُبجل بها المسلمون في نسخ القرآن. ويؤكد أكثر من غيره من المؤلفين المشرقيين أن صور القديسين تعكس حضورًا حقيقيًا.

12. حنين بن اسحاق (808-873)

توجد أيضا رواية أخرى تخص حادثة شهيرة في حياة العربي حنين ابن اسحق من حيرة، رئيس الاطباء لبلاط الخليفة المتوكل. بأنه في ذلك الوقت أبناء كنيسة المشرق كانوا معتادين بما لا شك فيه على الصور. ففي سنة 854 قام بعض الناس الذين يغارون من حنين باتهامه في حضور البطريرك والخليفة المتوكل، بكونه مثل باقي المسيحيين، من عبده الاصنام، لقيامه بمنح تفويض لصنع إيقونة لمريم العذراء التي كانت موجودة. وكدليل ضد هذه التهمة، طلبوا منه أن يبصق على الايقونة. إلا أن حنين خشى من أن الخليفة يناهض المسيحيين باتهامهم بعبادة الأوثان، فاستسلم وبصق على الايقونة.

[36] G. Giannazza, Elie II. Kitab usul al-Din, vol 2, 311-314.

لكن الخليفة المسلم الذي كانت ديانته تمنع منعاً باتاً الصور،[37] لم يكن متوقعاً. هذا التصرف بلغ به الانزعاج من هذا الكفر حداً جعله يأمر بأن يلقي حنين في السجن ومصادرة ثروته ومكتبته الخاصة جميعاً. فقام البطريرك بتحريمه. وعقب ستة الاشهر بالسجن وحين مرض الخليفة مرضاً شديداً، حيث راى المسيح في منامه ليلاً، وآمره بالعفو عن حنين، سيقوم عندئذ بشفائه. فقام المتوكل باطلاق صراحه، وثم اعاد اليه ثروته ومكتبته القيمة.[38]

كذلك ابن العبري (1226-1228) في كتابه عن تاريخ الكنسية يؤكد و يشهد باستخدام الصور في كنيسة المشرق. يشيد ابن العبري التبجيل وتكريم البطريرك مار ثيودوسيوس للأيقونات عندما يوبخ البطريرك أولئك الذين لا يحترمونها. يتحدث البطريرك ثيودوسيوس الأول (853-858) عن موقف كنيسة المشرق تجاه الأيقونات ، عندما أوضح للمتوكل أنه عندما يبصق الشخص المتعلم على أيقونة ، فإنه يستحق العقاب لأنه "لا يبصق على الصورة ولكن على المسيح ومريم ". من الواضح أنه كان يعتقد أن الأيقونات هي أدوات "الحضور الحقيقي" للمسيح أو القديسين ، والتي تستحق بالتالي الاحترام والتقدير.[39] نهاية القصة تم وضع حنين في السجن ومصادرة ثروته. ندم الخليفة على قراره وأعاده إلى منصبه السابق. كما توجد مراجع أخرى تتعلق بأيقونات فيها يذكر حنين أن المسيحيين يزينون كنائسهم بلوحات لجذب انتباه الزوار.[40]

13. البطريرك مار دنخا الاول (1265-1281)

لدينا أيضًا مرجع آخر كتبه المؤلف المجهول الذي ينسبه بيجان الى راهب اسمه يوحنا يمدح فيه البطريرك الجاثليق مار دنخا الأول ، الذي كان مطرابوليط لأبرشية اربيل عندما بُنيت الكنيسة. حيث يؤكد

---

37 الفقة الإسلامي في القرن التاسع خلال حكم الخليفة المتوكل يمنع استخدام الصور. والدلالة على ذلك في كتاب الحديث الاسلامي، هو عبارة عن روايات لأحاديث النبي محمد التي تطورت في القرن الثامن ، في استنكارها للفن والرسامين. طور فكرة مفادها أنه لا ينبغي للمسلمين إنشاء أصنام أو تقليد عمل الله في خلق شيء حي. نقرأ في صحيح البخاري عن حديث عائشة: " أنها اشترت نمرقة (وسادة) فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل، فعرفت في وجهه الكراهية فقالت: يا رسول الله: أتوب إلى الله وإلى رسوله. ماذا أذنبت؟ فقال: "ما بال هذه النمرقة؟" فقالت: اشتريتها لك تقعد عليها وتتوسدها، فقال رسول الله ﷺ: "إن أصحاب هذه الصور يعذبون ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم". ثم قال: "إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة".

38 Yousif, Ephrem-Isa, Les Philosphes et Traducteurs Syriaques, 1997, 104f.

39 BAR HEBRAEUS, Chronicon Ecclesiasticum III, cols 197-199.

40 Jean Baptiste. Abbeloos and Thomas. Lamy, Gregorii Bar Hebraei Chronicon ecclesiasticum, III. Louvain, 1877, col. 197-199.

الراهب في كتاباته بان البطريرك بنى كنيسة في قلعة اربيل كانت جميلة جدا. ومن اجل هذه الكنيسة، قيل انه انفق كمية كبيرة من الذهب والفضة اذ تجاوزت طاقته. غير أنها زينت بأشياء جميلة و أيضاً بصور تُجسد التدبير الكامل لربنا يسوع منذ الولاده والى الصعود.[41] أشار بان غاية الصور في الكنائس بشكل واضح كان لها دور تعليمي بمثابة الكتاب المقدس للأميين الفقراء الذين لايجدون القراءة. نجد نفس وجهة النظر عند الجاثليق مار إيليا الثاني و مطرابوليط ايشوع بر ملكون.

14. إيشوع بر ملكون (المتوفي 1258)

شغل منصب أسقف في مدينة ماردين ، تحت اسم يوسف ، في الربع الأول من القرن الثالث عشر الميلادي ، ثم نُقل لاحقًا أصبح مطران نصيبين ، حيث اتخذ اسم إيشوعياب. له العديد من الأطروحات اللاهوتية المختصرة ، التي كُتبت باللغة العربية. من ضمنها كتب مقالة ضد اليهود والمسلمين لاتهامهم المسيحيين بعشق الأصنام وعبادة الصليب وتكريم أيقونات الرب والسيدة والقديسين. من الواضح أن كتاباته تشهد على استخدام الأيقونات ، وهو يوضح الطريقة التي تُعبد بها هذه الصور. يميز بين التبجيل لرب الذي وصف من خلالها ، تمامًا كما hوالعبادة ويظهر أن تكريم الأيقونة كان يهدف فقط إلى تكريم يمكن للمرء أن يقبّل حافة رداء الملك ، أو السجادة التي كانت أمام عرشه. وفقًا لمقالته ، لم تحتفظ كنيسة المشرق في ذلك الوقت بالصلبان فحسب ، بل احتفظت أيضًا بأيقونات الرب والسيدة العذراء والقديسين.

حيث يقول: " نحن نقبّل قبور الشهداء ونأخذ الطين والتراب والحجارة تقديسًا لمن دفنوا فيها، وبالمثل يتم تبجيل أيقونة الرب والسيدة (مريم العذراء) والقديسين. أول من وضع أيقونة الرب و سيدتنا (مريم العذراء) ومواثيق الشريعة في الكنيسة هو الرسول مار ماري ، الذي تبنى عمل ربنا الذي أرسل منديلًا مطرزًا بشخصيته إلى الملك أبجر من الرها. الصور الموجودة في البيوت المقدسة تمثل كتابات لمن لا يعرف الكتابة أو القراءة كالأطفال والأميين ، حتى أنه برؤية الصور لا داعي للتساؤل والتشكيك في الفكرة. وقال الله لموسى النبي: "ضع تمثال لملاكين على تابوت العهد" (خر 25: 18 ، 20). وكما إن الله امر أن يصنع تماثيل في التدبير القديم (السُنة)، كم هي مناسبه بأن تكون الصور في التدبير الجديد".[42] في هذا النص يؤكد ايشوع بر مالكن بأن مار ماري كان أول من بدأ استخدام الأيقونة في الكنيسة.

---

[41] Paul. Bedjan, "Memra de Mar Dcnha, Qatoliqa Patriarkis d-Madnha", in Histoire de Mar· .labalaha, de trois autres patriarches, d'un pretre et de deux lai'ques nestoriens (Paris, Leipzig, 1985), 338.

[42] Paul Sbath, vingt traits philosophiques et apologetiques d auteurs arabes chretiens du IXe an XIVe siècle, Le Caire, 1929, 161.

مقتبساً سفر الخروج 25:18 ، حيث يأمر الله نفسه موسى أن يصنع تماثيل للتاكيد على حقيقة أن التبجيل يتم حسب النية ولا يذهب إلى المادة.

15. البطريرك مار ياهبالاها (1281-1317)

أصله من المغول ، بعد رسامته بدرجة المطرابوليك ، حلم بأنه يدخل الكنيسة ، وفيها صور القديسين والصليب ، على ما يبدو كان الوضع طبيعياً لكنيسة الشرق في وقتها: "في إحدى الليالي ، عندما كان نائمًا ، رأى مار ياهبالاها حلمًا ، وكأنه دخل كنيسة كبيرة. وفي كنيسته صور قديسين (ﷺ) وبينهم صليب".[43]

16. القس صليبا ابن يوحنا

كان كاهنًا يعيش في قبرص في القرن الرابع عشر ، ومؤلفًا للعديد من المقالات اللاهوتية ، وألف كتاباً عن الأسرار وسماه (أسفار الأسرار). يتميز أسفار الاسرار بأحتوائه العديد من الوثائق التاريخية الهامة التي لم تذكر في كتاب المجدل. يبدأ الكتاب بمقالة مثيرة للاهتمام تسمى (رسالة البرهان و الإرشاد الى المحبة) ، حيث يحاول المؤلف أن يوضح أن كنيسة الشرق تستحق أفضل من الإدانات التقليدية بالهرطقة التي تنطق بها كنيسة روما ، التي كانت في هذه الفترة ، في أعقاب الصليبيين ، حاضرة للغاية في قبرص.

في هذه المقالة توجد إشارة إلى تبجيل الأيقونات، حيث يقول فيها: "ومن بينهم (أعداء كنيسة المشرق) الذين يقولون إننا نحتقر سيدتنا العذراء الطاهرة وحتى أننا ننكرها ولا نذكرها في صلاتنا وإننا لا نضع ايقونتها في كنيستنا".[44]

وفي نفس الكتاب (أسفار الاسرار) يعود القس صليبا إلى هذا الموضوع. حيث يشرح معنى تبجيل الأيقونات بمزيد من التفصيل: " وبما أن بعض الناس يعيشون في أماكن بعيدة ولا يمكنهم القدوم إلى قبورهم أو إلى الأماكن التي تم فيها حفظ أجسادهم بسبب الجبال غير المأهولة والبرية ، فإنهم يصورون

[43] Paul,Bedjan, Historie de Mar Jab-alaha, patriarche et de Raban Sauma, Paris-Leipzig,1895, 29-30.
[44] Gianmaria Gianazzan, Traite de la demonstration et de la direction, Kitab al burhan wal irshad de Saliba ibn Zakhana, Parole d L Orient 22, 1997, 567-629.

صورهم ويكتبون تحت كل صورة المعجزات التي يُعرف أنها قد تمت بواسطة الشخص (المرسوم على الأيقونة). إن السيد المسيح هو الذي أذن بها وشرّعها ، عندما أرسل الملك أبجر من الرها شخصًا ليطلب من يسوع أن يأتي إليه ليتبارك به وبحضوره ويشفيه من المرض الذي أصابه. لكن (يسوع) كتب له أنه من المستحيل أن يأتي ، لكنه أخبره أنه سيرسل أحد تلاميذه ، فيشفيه من مرضه. وأخذ منديلًا ومسح وجهه عليه نقشت صورته على المنديل موضحةً ملامحه المجسدة ، وأرسلها إليه. وبمرور الزمن تجلت المعجزات والعلامات من خلال هذه الصورة التي تم نقلها إلى مراسلين جديرين بالثقة بجميع اللغات. وبنفس الطريقة ، المرأة التي كانت تنزف الدم لسنوات عديدة وأنفقت كل أموالها على الأطباء الذين عجزوا على شفائها. ومن بين الجموع لمست طرف ثوب سيدنا المسيح فشُفيت (راجع مر 5 ، 25-29). صُنِعَ تمثالين نحاسيين ، أحدهما لصورتها والآخر لصورة سيدنا المسيح".[45]

بصرف النظر عن ذكر المنديل في الرها وتمثال المسيح في قيصرية فيليبي ، يشهد نص القس صليبا على الاستخدام الواسع لتبجيل الايقونات في الكنائس المشرقية في عصره ، فهي تصور الكتاب المقدس من جهة للأشخاص الأميين ، ولكن ، من ناحية أخرى ، تجلب الناس من خلال إحياء ذكرى القديسين في أوقات الحاجة لأداء الحسنات المقبولة عند الله.

17. الجاثليق مار سبريشوع (القرن السادس)

قيل أن ملك الفرس كسرى أرسل مبعوثين الى ملك الروم (موريقي)، فكانوا يحدثونه بفضائل هذا القديس مار سبريشوع حتى تاق لرؤيته، فبعث مصورون ليرسموا صورته ومعهم رسوله وقال له " امض واسجد بين يدي القديس مار سبريشوع بطريرك بلاد الفارس وصور صورته على الصحة". غير أن القديس لم يُوافق على الطلب و امتنع عن ذلك بسبب تواضعه وعدم اهليته لرسم صورته. فسأله ملك كسرى أن يمكنه من ذلك لاجل ما بينه وبين ملك الروم موريقي من المودة، فمضى المصور بالصورة. فعندما دعى الملك موريقي جماعته ممن شاهدوا القديس من قبل، فقال الملك لهم:" لمن تشبه هذه الصورة". فقالوا بتعجب :" ما نظن إلا أن مار سبريشوع الجاثليق في مملكة الفرس قد حضر". [46]

[45] Assemani, Bibliotheca orientalis III.2, 353.
[46] التاريخ السعردي، تاريخ نسطوري غير منشور – وقائع سيرت، الجزء الثاني، 114.

18. كنيسة المشرق في الصين

اكتشف العلماء في وقت لاحق الأدلة الجديدة التي أظهرت أن مسيحيي كنيسة المشرق قد استخدموا في الواقع الصور في سياق تاريخهم ، لا سيما عندما استقروا في المناطق النائية من آسيا الوسطى والصين.[47] وهناك العديد من الاشارات الى مثل هذه الصور في رسالة إلى ملك قبرص كتبها الأرميني كونتابولا ، الذي كان سفير لدى الخان العظيم في عام 1288 في سمرقند ، تشير الرسالة إلى وجود كنيسة محلية في منطقة تارتار في تنغوث ، التي بشرت بها كنيسة الشرق. ينص كالتالي: "شعبُ هذه الأرض مسيحيون: لقد كنت في كنائسهم وشاهدت لوحات ليسوع المسيح و للملوك المجوس.[48] بالإضافة إلى ذلك ، قدم المسافرون الأوروبيون الغربيون إلى البلاط المغولي ملاحظات مماثلة حول وجود الصور في كنيسة المشرق.[49]

كتب جون كورا ، أسقف اللاتيني لسلطانيا في بلاد فارس ، حوالي عام 1330 عن كنيسة المشرق في خان باليق (بكين)، يقول بأن لديهم كنائس جميلة جدًا ومنظمة فيها صلبان وصور تكريما للقديسين ".[50] وهناك أيضًا نقش لمرسوم إمبراطوري صادر عام 638 ونصه: "لقد جاء من البعيد الوبين اسقف لمملكة تاشين ، حاملاً معه كتبه و صور، يقدمها في العاصمة السامية".[51] يشهد النص بوصول اسقف نسطوري الوبين الى شانغان، كان يحمل معه الكتب والصور الدينية. فهو شاهد مبكّر على استعمال الصور في كنيسة المشرق.

البرت فون لي كوك اكتشف الجداريات الثلاثة في سنة 1905 في كوجو، في شمال غرب الصين، والتي كانت جزءاً من كنيسة المشرق التي تعود الى القرنين السابع والثامن. وهي تصور الكاهن يبارك ثلاث مؤمنين، وآخر كسيح، وفارساً يمسك بيده اليمنى صولجاناً يعلوه صليب، ويظهر الصليب ايضاً على خوذة راسه.[52]

---

[47] For East Syriac discoveries see, for example, A. von le Coq, Buried treasures of Chinese Turkestan, London, 1928; A. Stein, On ancient Central-Asian tracks, London: Macmillan, 193.
[48] Chronicle of the Constable Smpad: see W. Barthold, Turkestan down to the Mongol invasion, fourth edition, London, 1977, 485; Etheridge, The Syrian Churches, 112.
[49] Mingana, 'The early spread of Christianity', 316.
[50] Book of the estate of the Great Kaan: see A.C. Moule, Christians in China before the year 1550 (London: SPCK, 1930), 251.
[51] Saeki, Nestorian monument, p. 166; Moule, A.C., Christians in China before the year 1500, 1973, 39.
[52] Gründel, Albert, Altbuddhistische Kultstätten in Chineisch-Turkistan, 1912, 339.

19. الكنيسة النسطورية في قبرص

وجد في قبرص كنيسة بُنيت في منتصف القرن الرابع عشر. و يشهد تاريخ هذه الكنيسة بوجود مجتمع لتجار النسطوريين في فاماغوستا انذاك. ويصف ريازة الكنيسة المزينة بنقوش باللغة السريانية مرتبطة بالرسومات الجدارية في داخل الكنيسة حوالي سنة 1359. من الممكن اليوم رؤية كسر من الجداريات النسطورية في صحن الكنيسة.[53]

20. المخطوطات الكتابية – الليتورجية

هناك شواهد كثيرة على وجود الصور في المخطوطات الليتورجية - الكتابية (خط اليد) خاصة في كتاب ܣܘܒܠܐ وكتب طقسية أخرى.[54]

الخاتمة

من المنظور الليتورجي ، لا تكرّم وتُبجل كنيسة المشرق الأيقونات فحسب ، بل تساويها أيضًا مع الصليب المقدس والإنجيل. وهذا ما يضع الأيقونة في مكانة مع أكثر الأشياء المحببة لكنيسة المشرق. تعبّر الليتورجيا المشرقية والتعليقات الآبائية عن وجهات النظر الكريستولوجية في ثلاثة أمور على المذبح الا وهي: الإنجيل هو كلمة الله المقدسة. الصليب هو مسكن مجد الله لأنه علامة خلاصنا. و إيقونة المسيح فهي دليل على طبيعته البشرية التي سُكنت فيها كلمة الله (سر التجسد). توجد الأيقونات في كل تقليد رسولي ، شرقي وغربي ، لذا فهي ليست مجرد ممارسة محلية بل جزء من "تقليد الكنيسة الجامعة الرسولية". إلا أنه من المؤكد أن كنيسة المشرق استخدمت الأيقونات بشكل أقل من العالم الغربي البيزنطي و كل أيقونة كانت تعتبر مقدسة للغاية بسبب الأجيال التي كرمتها.

بعد القرن الرابع عشر ، بدأت كنيسة الشرق تدخل في غفوة عميقة وفترة طويلة من الصمت حتى القرن التاسع عشر. ليس من السهل إعطاء تفسير مرضٍ لهذه الفترة الطويلة من الصمت. على الأرجح ، كانت ظروف الفقر المدقع والعزلة وغياب المدارس اللاهوتية والابتعاد عن مراكز التعلم

[53] Dauvillier, Jean, Les Provence Chaldeennes, 1948, 275.
[54] See the Library of the Manuscripts of the Church of the East in Baghdad under the supervision of His Holiness Patriarch Mar Giwargis III.

الكبرى، من الأسباب المباشرة لهذا الصمت وخاصة بعد القرن السادس عشر الوضع السيئ للشرق الأوسط الخاضع لسيطرة العثمانية من العوامل المهمة في غياب ومنع استخدام الايقونات.

على مدار التاريخ الكنسي ، كان تكريم الأيقونات موضوعًا للنقاش ما بين المسيحيين والمسلمين في بلاد المشرق منذ عدة قرون كما اسلفنا اعلاه. من ضمن هذه العناصر المهمة في هذا النقاش هي المقارنة بين تبجيل الأيقونات والممارسات التعبدية الإسلامية ، والتأكيد على أن النية وراء تبجيل الصور، هي موجهه إلى الشخص الممثل في الايقونة وليس إلى المادة. لم يكن للأيقونات في الكنائس دور طقسي فحسب ، بل كانت أيضًا من أجل التقوى الشخصية المجسدة بالأيقونة: فهي توصّل للمؤمنين شعورًا بالقرب من الأشخاص الذين يتم تمثيلهم من خلالها ، والذين يتم تشجيعهم على تقليد أفعالهم.

نستطيع الجزم بأن الأيقونات الدينية عاصرت تاريخ كنيسة المشرق وكانت حاضرة في إرثها الليتورجي إلى جانب الكتب والمخطوطات الدينية التي خلفها لنا أباؤنا الأوائل. ولاتزال موجودة إلى يومنا هذا. وبأنها لم تكن مجرد لوحات زيتية تُزين بها الكنائس، بل كان لها ولايزال دوراً روحياً عميق يتبعه المؤمنون للتبجيل والتضرع لله بأسلوب يتقبله العقل البشري البسيط.

في الختام ، أود أن أنوه عن رأيي، إذاً أنه ليس من المفروض ان تُستخدم الأيقونات داخل الكنيسة أثناء الخدمة الطقسية في الوقت الحاضر ، على الرغم من وجودها بالفعل على المذبح وفق كتاب الطقس و شروحات المفسرين المشرقيين ، حبذا على الاقل استخدام صور القديسيين في قاعات أو غرف الصفوف والمكاتب أو نوافذ الكنيسة او في باحة الكنيسة بغاية التكريم والتبجيل و تقديم الاحترام لكونها تمنح مناخاً روحياً في الكنيسة يساعد المؤمن على الخشوع والرهبة عند دخوله لبيت الرب.